مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية
اسم الكاتب: فؤاد عبد الرحيم الدويكات
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/8871
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 13:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 12 ، العدد 1
شعبان 1346 هـ / يونيو 2015 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية 492-690هـ/ 1099-1291م

« دراسة وثائقية »

فؤاد عبد الرحيم الدويكات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام 2013-12-22 **تاريخ القبول 2014-05-06**

ملخص البحث

ما تزال الحروب الصليبية تثير الاهتمام، رغم ما كتبه «جون لامونت» منذ أربعينات القرن الماضي، من أنه في ضوء المجالات الأخرى للتاريخ الوسيط؛ فإن الحروب الصليبية قد قتلت بحثاً

ورغم ما قاله «لامونت»، فإننا نرى أن الدراسات الحقيقية التي تحاول الغوص في أعماق هذه الظاهرة التاريخية وتحليلها بالطريقة التي تتفق مع كوننا الطرف الذي وقع عليه العدوان، وكان عليه أن يتصدى للمعتدين على مدى قرنين من الزمان، واستنفذت كثيراً من مواردنا وجهودنا المادية والحضارية التي ما تزال قليلة إلى حد الندرة

وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء حول هيئة فرسان القديس لعازر ودورها في خدمة المملكة الصليبية.

ويشمل نطاق البحث دراسة نشأة هيئة فرسان القديس لعازر في المملكة الصليبية، ثم تطور الهيئة منذ ظهورها وحتى عام 1187م/ 583هـ) ثم بيان دور الهيئة في السياسة الصليبية، فضلاً عن تتبع الموارد المالية للهيئة، وأخيراً يتناول أحوال هيئة فرسان القديس لعازر حتى نهاية الوجود الصليبي في فلسطين690هـ/1291م

الكلمات الدالة: فرسان القديس لعازر، المملكة الصليبية.

المقدمة:

تستحوذ دراسة مملكة بيت المقدس الصليبية على قدرٍ متزايد من الاهتمام، لما في دراسة هذه التجربة التاريخية من أهمية وعبر

وسوف يتناول هذا البحث بالدراسة جانباً من الجوانب المتعلقة بتاريخ الهيئات الرهبانية العسكرية في مملكة بيت المقدس الصليبية، وأعني به « هيئة فرسان القديس لعازر[1] في مملكة بيت المقدس الصليبية»، التي سميت بذلك نسبة للقديس لعازر، وذلك خلال القرنين (6-7هـ/ 12-13م)، أي خلال المرحلة الواقعة من استقرار الصليبيين في فلسطين وحتى سقوط عكا وخروجهم نهائياً من فلسطين

تعد دراسة هذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الحروب الصليبية، فقد حظيت هيئات الفرسان الكبرى الاسبتارية، والداوية، والتيوتون بجل اهتمام المؤرخين القدامى والمحدثين، في حين لم تلق الهيئات الصغرى وفي مقدمتها هيئة فرسان القديس لعازر ومساهمتها في خدمة المملكة الصليبية إلا النذر اليسير من اهتمام الباحثين والدارسين

وليس من السهل التصدي لهذا الجانب بالبحث والدراسة لما يعانيه الباحث في هذا المجال من ندرة الإشارات وتناثرها في بطون المصادر؛ فالمؤرخون الصليبيون المعاصرون لهذه الحقبة وكذلك المتأخرون، جعلوا نصب أعينهم الاهتمام بهيئات الفرسان الكبرى، وندرت في مؤلفاتهم الإشارات المتصلة بالهيئات الصغرى وفي طليعتها هيئة فرسان القديس لعازر، التي تعد من أكثر التنظيمات التي تضن المصادر الصليبية في الإشارة إليها، مقارنة مع غيرها من التنظيمات الدينية الحربية الصليبية

وتزداد هذه الصعوبة بعدم اكتمال العثور على وثائق الجماعة نفسها، فغالبية الوثائق التي عثر عليها عبارة عن منح وامتيازات وعقود مبايعات وهبات حصلت عليها الهيئة من مختلف القوى الدينية والدنيوية.

ورغم ندرة الكتابات التاريخية في هذا الموضوع، إلا أن هناك بعض الدراسات التي قام بها باحثون غربيون وعرب تطرقت للحديث عن هذه الهيئة، ومن هذه الدراسات دراسة «يوشع براور» عن مملكة بيت المقدس، وترجمها عبد الحافظ البنا، ونشرتها «عين» للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية في القاهرة عام 2001م، وكذلك دراسته

(1) هيئة فرسان القديس لعازر: هيئة رهبانية محاربة كانت نواتها في البداية بيت المجذومين House of Lepers الذي تأسس لاستضافة من يفد إلى المدينة من مرضى الجذام الفقراء، ثم بنيت قرب النزل كنيسة أوقفت للقديس لعازر، وفي مرحلةٍ تالية تأسس مشفى مرضى الجذام الذي عرف باسم مشفى مرضى الجذام التابع لكنيسة القديس لعازر، ثم تحول المشفى إلى جماعة عسكرية عرفت بأخوة بيت المقدس Leper Brothers of Jerusalem ثم هيئة فرسان القديس لعازر (انظر Barber 1994: 440).

«عالم الصليبيين»، التي ترجمها قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة حسن، ونشرتها «عين» للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية في القاهرة عام 1999م. وهناك دراسة للدكتور محمد مؤنس عوض موسومة بـ»التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية» وصدرت عن دار الشروق في رام الله سنة 2004م، من هنا جاءت الرغبة في الاستزادة من البحث والدراسة حول هذا الموضوع نظراً لأهميته.

وتأسيساً على ما سبق، فإن هذه الدراسة ستقدَم من خلال الوثائق الأوروبية المتعلقة بفلسطين في العصر الصليبي، والمصادر الأصلية: صورةً لما كانت عليه هيئة فرسان القديس لعازر، والدور الذي قامت به في خدمة المملكة الصليبية.

نشأة هيئة فرسان القديس لعازر:

تأسس في فلسطين نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مملكة بيت المقدس الصليبية، التي استمدت نظمها من المجتمعات الأوروبية التي جاءت منها، ونادراً ما حاولت أن تبتكر نظماً لها في المشرق العربي إلا إذا أجبرتها على ذلك الظروف المحلية.

ومن التجارب التي أبدعتها دون الاتكاء على تجارب أوروبية سابقة، تأسيسُ الجماعات الرهبانية المقاتلة، التي انبثقت فكرتها من مبدأ الأخوة brotherhood الذي تكررت الإشارة إليه عند المؤرخ الصليبي ريموند أجيل [1]، فقد جاء في كتابه ما نصه:" وفي نهاية الاجتماع وزع الكونت ريموند- كونت تولوز- [2]. خمسمائة مارك على المجموعة، شريطة أنه إذا فقد أي فارس من الفرسان حصانه يعطى بدلاً منه من الخمسمائة مارك ومن أرصدة أخرى منحت للأخوة، وكانت اتفاقية الأخوة هذه مفيدة جداً في ذلك الوقت؛ لأن فقراء الناس في الجيش الذين كانوا يرغبون في الانتقال إلى الجانب الآخر من النهر للبحث عن المؤن، كانوا يرهبون هجوم(المسلمين) الأتراك، وكان القليل فقط هم الذين يرغبون في قتالهم حيث إن خيول البروفنساليين، التي لم تكد تبلغ المائة حصان، كانت هزيلة وضعيفة، وهذا الموقف كان سائداً في معسكر بوهيمند[3]. والقادة الآخرين. وبعد

(1) ريموند أجيل (1989: 40-41): Raimond Agiles : إن التفاصيل الدقيقة لحياة ريموند مفقودة، فليس هناك تاريخ محدد لمولده أو وفاته. ومن الممكن أن يكون ريموند ينتمي إلى مقاطعة اللوار الأعلى، كما يقترح ذلك رنسيمان، إلا أن هذا لا يعدو كونه مجرد تخمين، وكان ريموند أجيل في حاشية ريموند كونت تولوز، ويكشف تاريخه الذي يعتقد أنه انتهى من تأليفه عام1102م/496هـ عن رجل على درجة متوسطة من التعليم.

(2) ريموند الرابع كونت تولوز:Raymond IV,Count Toulouse: أحد قادة الحملة الصليبية الأولى، والقائد الأكثر ثراء حسب جميع الروايات، ويعتقد أنه حارب المسلمين في إسبانيا. (انظر بالار 2003: 77-78).

(3) بوهيمند:Bohemond: أحد قادة الحملة الصليبية الأولى، شارك في الحملة على أمل الحصول على

التصرف الأخوي هاجم فرساننا العدو بجرأة لأن من كان معهم خيول ضعيفة، كانوا يعرفون تماماً أنه يمكنهم أن يستبدلوا خيولاً أفضل بخيولهم " (أجيل 1989: 91-92).

ويعتبر حديث ريموند أجيل عن قرار قادة الحملة الصليبية الأولى بإنشاء صندوق ضمان استرداد الخيول، أول النصوص التاريخية التي أشارت إلى هذا المبدأ الذي يسميه المؤرخ أجيل (1989: 33) Confraternitas، وقد تطور هذا المبدأ بين الفرنجة في الشام وقامت على أساسه جماعات الأخوة الدينية الصليبية التي أصبحت نواة لفكرة جماعات الفرسان المقاتلة[1]

والمثير في الأمر كما يذكر براور (2001: 142) أن فكرة الجماعات المقاتلة لم تنشأ بين القساوسة والرهبان ورجال الدين، وإنما كان المبادرون لإنشائها من العلمانيين. فقد كان الفارس الفرنسي هيو دي باينز Hugo de Payens [2] أول من قال بالفكرة ثم أخرجها إلى حيز التطبيق حين أقسم مع ثمانية من أصحابه يمين الطاعة لبطريرك القدس، وأخذ نفسه وأتباعه بالطاعة والزهد والعفة، وتقديم الحماية والمساعدة للحجاج في الطريق ما بين يافا والقدس [3] وخصص له بلدوين الثاني(1118- 1131م/ 512- 525هـ)[4] مكاناً في القصر الملكي فدعيت هيئته تبعاً لذلك "فرسان المعبد"[5] وكانت هذه الهيئات مجالًا

مكاسب له في الشرق العربي، وقد نجح في تأسيس إمارة إنطاكية، وهي ثاني إمارة صليبية في الشرق بعد الرها. (انظر بالار2003: 75-76 وانظر عطية1981: 76-79)

(1) وردت هذه الفكرة كذلك في الهامش 15 من الترجمة العربية لكتاب أجيل (1989: 64).

(2) هيو دي باينز:Hugo de Payens: فارس من شامبانيا، نذر نفسه مع عدد من أصحابه لحماية الحجاج وتقديم المساعدة لهم، مؤسساً بذلك هيئة فرسان الداوية، وقد توفي عام1136م/531هـ. (انظر الصوري 1990: (1) 576-578).

(3) يمر طريق القدس يافا بمناطق ذات طبيعة جبلية، إلى أن يصل إلى السهل الساحلي ويبلغ طوله سبعة وستين كم، وبفعل نشاط حركة المقاومة الشعبية الإسلامية في فلسطين أصبح هذا الطريق على درجة كبيرة من الخطورة، وقد قام الصليبيون بتشييد ستة حصون فيما بين يافا والقدس وذلك من أجل تأمين الطريق من عمليات المقاومة الإسلامية (انظر عوض1992: 96).

(4) بلدوين الثاني:Baldwin of Bourg: ثالث ملوك بيت المقدس اللاتين، وقبل أن يصبح ملكاً تولى كونتية الرها مدة ثمانية عشر عاما، وبعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول تم انتخابه ملكا على بيت المقدس (انظر الصوري1990: (1) 569-574 والدويكات2009: 73).

(5) حول نشأة هيئة فرسان الداوية انظر الصوري (1990: (1)576-578)، ورواية وليم الصوري عن تأسيس الداوية غير مستمدة من أي تاريخ سابق، وتفصح هذه الرواية أن الطرق من يافا إلى القدس وإلى بقية المزارات المسيحية التي أمّها الحجاج كانت منطوية بصورة كبيرة على المخاطر بفعل عمليات المقاومة الشعبية الإسلامية خلال حكم غودفري وبلدوين الأول والثاني اللذين لم يكن لديهما قوات كافية لحماية المدن التي احتلها اللاتينيون، كما أن طبيعة فلسطين الجغرافية بما فيها من كهوف ومغاور ووديان قدمت ملاذاً مثالياً لحركة المقاومة الشعبية الإسلامية للانقضاض على فرق الحجاج التي كانت تقدم دعمها الحربي اللامحدود للمملكة الصليبية، وهذه الحالة هي التي عملت الداوية والاسبتارية وغيرها من المنظمات الدينية الحربية على التغلب عليها، وإن كان النجاح الذي حققته في هذا المجال

لتحقيق الأيدلوجيتين الكبيرتين في أوروبا العصور الوسطى في أدق صورة، وهما: حياة الرهبنة الديرية، وحياة الفروسية كما يذكر براور (2001: 142).

كانت هيئة فرسان القديس لعازر St. Lazarus من الهيئات الدينية العسكرية التي تأسست في مدينة بيت المقدس منذ وقت مبكر، وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة تاريخ تأسيسها، فالأراء متباينة حول هذا الموضوع، والدارس لتاريخ المملكة في هذه الحقبة يلحظ أن الغموض يكتنف التاريخ المبكر للهيئة؛ إذ ليس هناك وثائق أو سجلات خاصة بالهيئة بحيث يستدل منها على بداية ظهورها. ومن الممكن أن تكون الوثائق والسجلات الخاصة بهذه الحقبة قد تعرضت للضياع أو التلف، فضاع بذلك الكثير من المعلومات عن هذا التنظيم، لذا فإنه ليس من السهل إعادة بناء الأحداث وترتيبها وفقاً للتسلسل الزمني والخروج بتفسيرات مقنعة توضح مدة التأسيس (انظر الدويكات 2009: 71).

وينقل عن أحد الحجاج اللاتينيين المجهولين أن تنظيم القديس لعازر هو نظام قديم (Anonymous III 1897: 13)، مؤنس 2004: 48). أما في المراجع الحديثة فالخلاف حول بدايات التنظيم من القضايا الشائكة والأكثر عرضة للنقاش والجدل، ففي الوقت الذي نجد فيه المؤرخ الألماني هانز ماير (1990: 127) يقرر بأننا لا نعرف الكثير عن تطور هذه الهيئة نظراً لقلة المصادر، نرى المؤرخ يوشع براور (2001: 333) يجعل ذلك في العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، ثم يعاود الحديث في الموضوع ذاته (1999: 148) ليقرر بأن التنظيم وجد في بيت المقدس في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، في حين يعرض المؤرخ محمد مؤنس عوض (2004: 48) رأياً مفاده أن بداية التنظيم تمثلت في بيت المبرصين، ثم تطور الأمر فصار لبيت المبرصين كنيسة وجماعة رهبان خاصة حوالي عام537هـ/1142م، وعند أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نسمع عن أخوة بيت المقدس المبرصين.

ويرجح الباحث بأن تأسيس التنظيم مر بمرحلتين: الأولى: تأسيس نزل أو مضيفة لاستضافة من يفد إلى المدينة من المرضى والفقراء، ووردت إشارة موجزة عنها عند الرحالة الألماني ثيودريش (2003: 102) الذي زار مدينة بيت المقدس في المدة ما بين 1161-1164م/557-559هـ.

ويرجح الباحث أن تأسيس هذا النزل لاستضافة المرضى والفقراء، قد تم في عهد الملك بلدوين الأول(1100-1118م/ 493-512هـ)[1] ويؤيد ذلك ما أشارت إليه الوثائق الأوروبية

محدودا بدليل استمرار فعاليات المقاومة الشعبية خلال حقبة الاحتلال الصليبي بكاملها، وهو ما يكشف عنه تاريخ وليم الصوري بشكل جلي وواضح.

(1) بلدوين الأول:1 Baldwin: ثاني ملوك بيت المقدس، شارك في الحملة الصليبية الأولى إلى جانب شقيقه

مثـل الوثيقـة رقـم 45 والوثيقـة رقـم 135 مـن وثائـق كنيسـة القيامـة التـي نشـرتها الباحثـة الفرنسية Genevieve-263) (1984: 123، 262)، مـن قيـام الملـك بلدويـن الأول بمنـح رهبـان كنيسـة القيامـة وأسـرهم مناطـق سـكنية عنـد سـان لازار. وتبـدو أهميـة هـذه الوثائـق لكونهـا أشـارت لمنطقـة خاصـة بالقدس عرفـت باسـم القديـس لعـازر، وربمـا أريـد بهـا المنطقـة التـي أقيـم بهـا النـزل الـذي كان يـأوي إليـه المصابـون بمـرض الجـذام[1]

وفـي مرحلـة تاليـة، تـم تأسـيس الكنيسـة بالقـرب مـن المضيفـة ووقفهـا للقديـس لعـازر، وتتكـرر الإشـارة فـي الوثائـق الأوروبيـة لهـذه الكنيسـة كمـا هـو الحـال فـي أرشـيف الشـرق اللاتينـي (1884: 146)، ووُصِفَـت الكنيسـة فـي الوثيقـة رقـم 6 مـن وثائـق كنيسـة القيامـة التـي نشـرتها Genevieve 1984 : 39-44 بأنهـا كانـت محصنـة. كمـا تذكـر نفـس الوثيقـة (1984: 39-44) بـأن كنيسـة القديـس لعـازر كانـت مـن أمـلاك كنيسـة القيامـة[2]. واسـتمرت كنيسـة القديـس لعـازر فـي تبعيتهـا لكنيسـة القيامـة حتـى عام1138م/533هـ، ففـي الخامـس مـن فبراير(شـباط) 1138م/533ه شـهدت مدينـة بيـت المقـدس اجتماعـاً دعـا إليـه ملـك بيـت المقدس فولـك الأنجـوي(1131- 1144م/ 526-539هـ)[3] وقـد تقـرر فـي ذلـك الاجتمـاع بعـد موافقـة الملكـة مليزانـد[4] تسـلم كنيسـة سـانت لازار مـن البطريـرك وليـم الأول بطريـرك بيـت المقـدس (1130-1145م/525-540هـ)[5] ومـن بطـرس رئيـس كنيسـة القيامـة كمـا تذكـر الوثيقـة رقـم 174 مـن سـجل أعمـال ملـوك بيـت المقـدس (Rohricht 1893: 43) والوثيقـة رقـم 77 مـن سـجل كنيسـة القيامـة الـذي نشـره Roziere 1894: 153-154. وبعـد مـدة قصيـرة أصبـح

غودفـري، وهـو أول مـن أسـس إمـارة صليبيـة فـي المشـرق العربـي وهـي كونتيـة الرهـا الصليبيـة، واختيـر ليحكـم بيـت المقـدس بعـد وفـاة شـقيقه غودفـري. (انظـر الصـوري 1990: (1) 477-479).

(1) المجذومـون: جمـع مجـذوم، وهـو مـن أصابـه الجـذام، والجـذام مـرض تتـآكل منـه الأعضـاء وتتسـاقط. وقـد ورد هـذا التعريـف فـي المعجـم الوجيـز الـذي نشـره مجمـع اللغـة العربيـة بالقاهـرة (1990: 97).

(2) وقد ورد في نص هذه الوثيقة أن «كنيسة القديس لعازر وحصنها كانت من أملاك كنيسة القيامة».

(3) فولـك أوف أنجـو:Fulk Of Anjou: كونـت تورين ومين وأنجـو، كان يعمـل فـي شـبابه سـاقياً للشـراب فـي بـلاط مـولاه كونـت بواتـو، وتـزوج مـن أرمبيـرغ ابنـة هيلـي كونـت مين، وأنجبـت منـه ولديـن وابنتيـن، اسـتدعي للـزواج مـن ابنـة الملـك بلدويـن الثانـي، وفـي 14 آيلـول1131م تـوج وزوجتـه علـى عـرش المملكـة الصليبيـة. (انظـر فيتالـي2008: 154-155، 197 -201) (انظـر الصـوري (1990: (2) 652-656). وانظـر كذلـك تاريـخ الرهـاوي المجهـول (1986: (2) 126).

(4) مليزانـد:Melisendeم/539-547هـ) كبـرى بنـات الملـك بلدويـن الثانـي ووريثة عرشـه، تولـت الوصايـة علـى ابنهـا بلدويـن الثالـث بعـد وفـاة زوجهـا 539هـ/1144م، وقـد دخلـت فـي نـزاع علـى العـرش مـع ابنهـا حيـن حاولـت الاسـتئثار بالسـلطة ولكنهـا اضطـرت فـي النهايـة إلـى التنـازل عـن العـرش والإقامـة فـي مدينـة نابلـس عام547هـ/1152م. (انظـر الصـوري1990: (2)736-737).

(5) وليـم الأول:William1: بـدأ عملـه فـي كنيسـة القيامـة منـذ سـنة1117م/511هـ، وتـدرج فـي المناصـب الكنسـية حتـى أصبـح رئيسـاً لكنيسـة القيامـة، نـال احتـرام الملـك والأمـراء لأنـه لـم يكـن مهتمـاً بالسـلطة السياسـية. (انظـر الصـوري1990: (2) 756).

لكنيسة القديس لعازر فرع في مدينة طبرية[1]؛ فقد أشارت الوثيقة رقم 13 من وثائق سانت لازار التي نشرها De Marsy 1884: 132-133 لحصول كنيسة القديس لعازر في طبرية على منحة قدمت لها من أرمنجارد سيدة طبرية[2]

أما المرحلة الثانية، فتم فيها تأسيس المشفى لعلاج المصابين بالجذام (انظر Barber 1994: 441)، ويرد ذكره في الوثيقة رقم 17 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 136) باسم «مشفى مرضى الجذام التابع لكنيسة القديس لعازر». وعندما زار الرحالة الأوروبي فيتلوس (2008: 65-66) مدينة بيت المقدس حوالي عام1130م/525هـ، ذكر وصفاً لهذا المشفى فقال: والميوزكوميونMuscomion عبارة عن مشفى حيث يجمع المرضى من الشوارع والقرى ويحصلون على العناية. وحدد موقعه بأنه خارج أسوار بيت المقدس بين برج تانكرد وبوابة القديس ستيفن[3] وعلى مقربة من ممر جانبي صغير عرف باسم باب المجذومين على ما ذُكِر في ذيل تاريخ وليم الصوري (2002: 121).

والتساؤل الذي يثار هنا: من الذي قام بإنشاء هذا المشفى؟ ومن الذي تولى الإشراف عليه في هذه المدة المبكرة؟

لم نتمكن من تحديد ذلك لكون المصادر والوثائق لم تشر إلى ذلك صراحة، ولتلافي النقص في المعلومات حول هذا الجانب، سرعان ما خرجت الأسطورة تحكي عن عراقة هذا المشفى، وأرجعت أصوله عبر الزمان إلى الجهود التي بذلها القديس باسيل[4] الذي قام ببناء مشفى في مدينة قيسارية الشام[5] حوالي عام 370م وذلك لعلاج المبرصين

(1) طبرية: إحدى المدن الفلسطينية القديمة، ويرجع تأسيسها إلى بناتها الكنعانيين، وقد عرفت بأسماء مختلفة منها: رقة، بمعنى الأرض المنبسطة الواقعة إلى جانب الوادي، وجمعها رقاق، بمعنى الأرض اللينة التراب، ورقة أيضا اسم آرامي بمعنى شاطئ، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن طبرية قد خلفت بلدة صغيرة في هذا الإقليم، وتقول المصادر أنها هي حمة بسبب العيون الحارة الموجودة بها، والاسم الشائع للمدينة هو طبرية. (انظر الدويكات2002: 3).

(2) أرمنجارد فيكونتية طبرية، وهي ابنة باليان دي ابلين، كندسطبل يافا، تزوجت من سيمون سيد طبرية. وقد أنعم عليها بلدوين الثالث بلقب سيدة طبرية. (انظر447 :Rey 1896)، (انظر الدويكات2002: 116).

(3) ويراد ببوابة القديس ستيفن البوابة الشرقية لمدينة بيت المقدس ومسماها العربي الإسلامي باب العمود، وهي من أشهر بوابات المدينة وأضخمها حجما، كما أنها بمثابة المدخل الرئيس للمدينة. (انظر بورشارد 1995: 145). أما برج تانكرد فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية من أسوار المدينة.

(4) القديس باسيل:St.Basil: ولد في أسرة مسيحية ثرية تعيش بقيصرية في آسيا الصغرى، وتعلم بالقسطنطينية وأثينا، وفي عام 370م نصب أسقفاً لقيسارية، وقد ترك باسيل عدة مؤلفات ذات تأثير كبير في تقدم الحركة الديرية. ومنها كتابه «العطاء التاسع لأيام الخلق الستة» وقد رفعته الكنائس الشرقية والغربية إلى مرتبة القديسين. (انظر نيكول: 2003: 191).

(5) قيسارية: مدينة فلسطينية، عرفت في البداية باسم مدينة دور، أعاد الإمبراطور هيرود بناءها وسماها قيسارية، تشتهر بأرضها الخصبة ومياهها الغزيرة، وقد دمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس

وغيرهم من المرضى، وأوقف تلك المشفى للقديس لعازر، واعتبرت هذه الخطوة بمثابة البداية الأولى للتنظيم، وقد أورد د. مؤنس عوض (2004: 48) هذه الرواية في إطار مناقشته لأصل التنظيم وتحديده الزمني.

والباحث يرى بأن الدافع الرئيس لإنشاء المشفى، يكمن في الحاجة الماسة لعلاج المصابين بالجذام، وتتضح أهمية هذا المشفى كونه الوحيد المتخصص في علاج هذا المرض، ويبدو أن هذا المرض كان منتشراً بصورة كبيرة في المملكة الصليبية، وأبرز من أصيب به ملك بيت المقدس بلدوين الرابع(1174-1185م/570-581هـ)[1] ولأن هذا المرض كان معدياً فقد كان ضحاياه يعزلون عن العالم، يؤكد ذلك إشارة الرحالة المسلم ابن جبير (د.ت: 215) لعزلة الملك بلدوين الرابع بسبب إصابته بهذا المرض فقال: «وهذا الخنزير صاحب عكا – المسمى عندهم بالملك- محجوب لا يظهر، قد ابتلاه الله بالجذام، فعجل له سوء الانتقام».

ويرى براور (2001: 334) أن مدة العصور الوسطى لم تعرف علاجاً ناجعاً لمرض الجذام، وكانت مهمة هذا المشفى أن تضمن عزلة هؤلاء المرضى بعيداً عن باقي أفراد المجتمع تفادياً للعدوى. ومع ذلك، فإنه يفهم من رواية وليم الصوري (1990: (2) 972) أثناء حديثه عن إصابة الملك بلدوين الرابع بالجذام بأن هناك جهوداً كانت تبذل لعلاج هذا المرض، وأنه وجدت بعض الأدوية لمساعدة المصابين به فقال: « أبلغ والد الغلام بوضع ابنه، واستشير الأطباء، واستخدمت كمادات متكررة وتدليكات بالزيت وحتى علاجات سامة دون نتيجة كل ذلك كمحاولة لمساعدته، حيث لاحظنا بمرور الزمن وجود علامات مرض خطير للغاية من المحال شفاؤه».

وكان هذا المشفى في البداية متواضعاً وصغيراً ويعتمد على الصدقات والتبرعات، لذلك فإنه لم يجذب اهتمامات المؤرخين في هذه المدة المبكرة. إلا أنه تطور مع الزمن، وما لبثت أن انهالت عليه التبرعات والهبات والعطايا من الملك والنبلاء والحجاج فتدعم المركز المالي للمشفى، والحقيقة أنه لا يمكن إغفال مساهمة هذا المشفى في العناية بالمرضى وتقديم الرعاية والخدمة العلاجية إضافة إلى تقديم الطعام والكساء[2]

ولعل الوصف الذي قدمه الرحالة الألماني ثيودريش (2003: 102) لمرضى الجذام بالقدس بأنهم «يتصفون بالوسامة ويظهرون بمظهر لائق» ينهض دليلاً على ما قدمه هذا المشفى

سنة663هـ/1165م. (انظر سترانج 1970: 447-448).

(1) بلدوين الرابع:BaldwinIV: ابن الملك عموري، اشتهر في التاريخ بلقب المجذوم، وبعد وفاة والده نودي به ملكاً على مملكة بيت المقدس، وكان في الثالثة عشرة من عمره. (انظر الصوري 1990: (2) 971-974).

(2) أشار Rohricht في الوثيقة رقم 134 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (1893: 34) إلى أنه كان يطلب من هذا المشفى تقديم الطعام والكساء للنزلاء.

لمرضاه وعلى النفقات الكبيرة التي صرفت عليهم، ويحتمل أن ما قام به هذا المشفى من نشاط خيري، إنما كان تقليداً للنموذج الإسلامي لأعمال الخير والإحسان (براور 2001: 320).

وفي مرحلة تالية تحول المشفى إلى جماعة عسكرية، إذ لم يكن التنظيم يستهدف أن يعيش أفراده داخل أديرتهم منكبين على الصلاة والعبادة وتقديم الخدمة العلاجية فحسب، وإنما الاندماج في الحياة العامة. المتصفة أصلاً بالعسكرية وفقاً للظروف التي تحيط بالمملكة الصليبية منذ نشأتها. لذلك اتخذت هذه الرابطة لنفسها القواعد التي تحكم أية رابطة ديرية وقطع أعضاؤها على أنفسهم قَسَماً ثلاثياً بالفقر والعفة والطاعة، ويرى براور (2001: 333) أن قيام هذا التنظيم إنما كان تقليداً للهيئات الكبرى، وأن الأهمية السياسية والعسكرية لهذه الهيئة تافهة، بيد أن أهميتهم كانت بمثابة تعبير عن نفس الدوافع الاجتماعية والروحية التي أوجدت الهيئات الكبرى.

ويميل الباحث إلى مخالفة هذا الرأي، ويعتقد أن تحول مشفى القديس لعازر إلى جماعة عسكرية إنما جاء بمثابة تعبير عن حاجة المملكة الملحة للعنصر البشري، فقد كانت المملكة تعاني منذ تأسيسها من عدة مشكلات أبرزها النقص الخطير في القوى البشرية، وتجمع المصادر الأوروبية والإسلامية على فقر المملكة بالسكان(انظر أجيل 1989: 262، الشارتري 1990 :112 ابن القلانسي د.ت: 138)[1]، وبالتالي افتقارها لما يقدمه هذا العنصر لخدمة المجهود الحربي للمملكة ولما كانت عملية إعداد الفرسان والجنود للاشتراك إلى جانب الملك الصليبي في حروبه ضد المسلمين أو من أجل الدفاع عن حدود المملكة ضد الغارات الإسلامية التي كانت تتعرض لها باهظة التكاليف، إذ قدر الراتب السنوي الذي كان يتقاضاه الفارس نحو 350 بيزنط[2] فضلا عن نفقاته الأخرى مثل الحصول على تعويض عن الحصان الذي يصيبه الداء أو ينفق، وكان للفارس أربعة خيول في خدمته كما يذكر كل من Lamont (1970: 150) و Richard (1979: 92 (1)). فقد كانت المملكة في أمس الحاجة لما يمكن أن تقدمه الهيئة لخدمة المجهود الحربي للمملكة الصليبية.

(1) ذكر ابن القلانسي أن عدد جيش بلدوين الأول لم يكن يزيد عن2500 رجل.

(2) البيزنط:Bezant: عملة ذهبية بيزنطية، كانت متداولة بكثرة في العصور الوسطى وحتى منتصف القرن13م، وهي تعادل3,4 غرام من الذهب. (انظر38 :Boasc 1871)

ويرجح الباحث أن تحول المشفى إلى جماعة عسكرية قد تم في عهد الملك بلدوين الثاني، الذي شهد عهده تأسيس الهيئات الدينية المحاربة، إلا أن بداية هذا التنظيم كانت عادية جداً، لذلك لم يلحظها المؤرخ فوشيه الشارتري[1] الذي عاش مدة طويلة في بيت المقدس امتدت من (1100-1127م/493-521هـ) وبالتالي فإنه لم يشر إليها من قريب أو من بعيد.

وقد سمي تنظيم القديس لعازر بهذا الاسم نسبة إلى القديس لعازرSt.Lazarus، ويحتل هذا القديس مكانة بارزة في الفكر الديني المسيحي، إذ يظهره العهد الجديد على أن السيد المسيح عليه السلام قد أعاد له الحياة بإذن الله تبارك وتعالى بعد أن مات كما ورد في إنجيل يوحنا (1: 11-52). وعاش لعازر مع أختيه مريم ومرثا في قرية بيثاني (العيزرية)[2] ويجمع الرحالة الأوروبيون مثل سايولف (1997: 40) وفيتلوس (2008: 66-67) وفورزبورغ (1997: 53) وثيودريش (2003: 92) أن لهذا القديس قبراً يزار في قرية بيثاني.

وكانت شارة هذا التنظيم صليب أخضر مثمن مرسوم عليها صورة البيت الذي عاش فيه القديس لعازر في بيثاني كما يذكر محمد عوض (2004: 49). كما كان للهيئة ختمها الخاص بها، ويظهر في الختم صورة مريض بالجذام، ملامحه مشوهة بسبب المرض، يرتدي سترة ضيقة مفتوحة، ويلبس فوق رأسه قلنسوة، وكانت إحدى يديه مختفية داخل السترة، والأخرى تحمل مطرقة. وكلما ترك فرسان هيئة القديس لعازر المشفى الخاص بالمرضى المجذومين، وجب عليهم أن يحذروا الناس من الاقتراب من هؤلاء المرضى، وذلك بتحريك المطارق وقرع الأجراس التي تصدر صوتاً تحذيرياً (براور 2001: 334).

(1) فوشيه الشارتري:Fulcher of chartes : ولد بمدينة شارتر بفرنسا في المدة ما بين1058-1059م، وشارك في الحملة الصليبية الأولى، وكان مرافقاً لبلدوين الأول، وأقام معه في الرها نحو سنتين، ثم حضر معه إلى بيت المقدس، وبقي ملازماً له حتى وفاته سنة1118م، ثم مكث فوشيه في بيت المقدس حتى وفاته1127م/521ه، ويعد كتابه سجلاً لتاريخ الإمارات الصليبية في المشرق العربي منذ خروج الصليبيين من بلادهم عام1096م/490ه وحتى عام1127م/521ه. وعندما أصبح بلدوين الأول ملكاً على بيت المقدس، انتقل معه فوشيه وأصبح المصدر الرئيس للمعلومات عن هذه الحقبة، ونقل عنه العديد من المؤرخين أمثال وليم الصوري.(انظر الشارتري 1990: 10-11 ونسيم 1967: 7)

(2) قرية بيثانيBethany:(العيزرية) تقع على بعد 5كم إلى الشرق من القدس، أقيمت على الجانب الجنوبي الشرقي لجبل الزيتون، وصفها الرحالة الروسي دانيال الراهب بأنها قرية ريفية صغيرة تبعد فرسخين(1188م) جنوب بيت المقدس. (انظر دانيال 1992: 63 والدباغ د.ت: (8 –2) 145).

تطور هيئة فرسان القديس لعازر حتى عام1187م/583هـ:

إن وجود هيئة فرسان القديس لعازر في مدينة بيت المقدس عاصمة المملكة الصليبية، قد ساعد على نموها وتطورها، كما أن وجودهم بها أتاح لهم الفرصة للمشاركة في تصريف أمورها. وأصبح للهيئة خلال مدة قصيرة مقر هو «بيت المجذومينLe Peroum Domos»[1]

على أن التطور الأبرز في مسيرة هذا التنظيم تمثل في ظهور وظيفة المقدمMaster (عوض: 2004: 49)، ويرجح أن مقدم هذه الهيئة كان من عناصر المبرصين (براور 2001: 334). وانفرد المؤرخ الصليبي جوانفيل (1968: 238) بعد عدة عقود بالإشارة إلى مكانة هذا المقدم في الجيش الصليبي بالقول: « إنه لم يكن ذا رتبة في الجيش». وتشي هذه الملاحظة من جانب المؤرخ الصليبي جوانفيل بأن هيئة فرسان القديس لعازر كانت من هيئات الفرسان الصغرى في المملكة، وقد سجلت الوثيقة رقم 111 من وثائق كنيسة القيامة اسم أول مقدم تولى قيادة فرسان القديس لعازر وذلك في عام1135م/530هـ، وكان يدعى روجر من القديس لعازر Roger de St.Lazarus Roziere 1894: 213-214. أما ثانيهما ويدعى لامبرت من القديس لعازر Lambart de St.Lazarus فقد ظهر في الوثيقة رقم 55 من وثائق الأرض المقدسة، والمؤرخة في12 يوليو (تموز) 1137م/532هـ (Delaville La Roulx 1905: 73-74). أما بطرس من القديس لعازر Peter de St.Lazarus فقد ظهر في ثلاث وثائق: إحداها الوثيقة رقم 5 من سجل كنيسة القيامة المؤرخة في يناير (كانون ثاني)1155م/550هـ (Genevieve 1984: 134)، والثانية هي الوثيقة رقم 128 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 31-32) في عام1171م/567هـ، والثالثة هي الوثيقة رقم 77 من وثائق كنيسة القيامة في نفس العام (Roziere 1894: 153-154). وربما كان مسؤولاً عن التنظيم في المدة ما بين1155-1171م/550-567هـ.

وبظهور وظيفة المقدم يكون الجانب التنظيمي للهيئة قد اكتمل في صورة أهم الوظائف ذات المسؤوليات المحددة. وتظهر الوثيقة رقم 13 من وثائق القديس لعازر (De Marsy 1884: 132-133) والوثيقة رقم 297 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 76) أن الأمر تطور بعد مدة قصيرة وصار للهيئة مقر في مدينة طبرية.

وبخصوص التنظيم الداخلي للهيئة، يعتقد الباحث بأنها نظمت على نسق الهيئات الرهبانية الكبرى، وفي هذا المجال فقد كان على قمة الهرم التنظيمي للهيئة المقدم، وهو الذي عهدت إليه إدارة أمور الأخوية، وأشارت الوثائق الأوروبية كما أسلفنا لوجود هذه الوظيفة في هيئة القديس لعازر، وكان اختيار المقدم يتم على أساس الانتخاب كما يذكر جيرارد

(1) ورد ذكر هذا المقر في الوثيقة رقم 134 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 34).

أوف مونتريل (2008: 35)[1] وينتخب من بين الفرسان، وكانت طاعته أمراً ينبغي على كافة أفراد التنظيم الالتزام بها، وإن كانت سلطته قيدت بالقرارات الجماعية لإخوته، الذين يجتمعون مع هيئة الرهبان العامة، والتي كان من مهامها سن القوانين للأخوية، كما هو الحال في الهيئات الكبرى (سميث 1989: 229).

ومن الوظائف المهمة المتصلة بالتنظيم الدير، وهو تعبير يراد به مركز قيادة الأخوية في بيت المقدس الذي يتواجد به الإخوة بصفة دائمة، وهو بمثابة قاعدة الحكم والإدارة (سميث 1989: 228) (عوض 2004: 55)، وتتكرر الإشارة لدير القديس لعازر في الوثائق والمصادر الأوروبية مثل الوثيقة رقم 283 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 151-150) وعند وليم الصوري (1990: (2) 730). وحددت الوثيقة رقم 13 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس موقعه بأنه خارج أسوار بيت المقدس (Rohricht 1893: 27).

ومن العناصر التي كونت البنية الداخلية للتنظيم الفرسان[2] وهم الذين يتولون المناصب الإدارية والتنفيذية في الهيئة، وعلى غرار ما كان معمولاً به في الهيئات الكبرى، فقد كان إشغال الوظائف الإدارية يتم بموافقة من قبل هيئة الرهبان العامة، ولا يعد التنظيم تنظيما عسكرياً إلا بوجود طبقة الفرسان، وكان فرسان هذا التنظيم يبثون الرعب في صفوف أعدائهم لبسالتهم الحربية من ناحية، ولخوف الناس بأن يصابوا بالعدوى منهم، من ناحية أخرى (انظر سميث 1989: 229 براور 1999: 149).

وفي عام1143م/538هـ، حدث تطور مهم لهيئة القديس لعازر تمثل في قيام الملكة مليزاند بتشييد مجمع لهيئة القديس لعازر في قرية بيثاني (العيزرية)، وقدم وليم الصوري تفاصيل مهمة في كتابه عن بناء هذا المجمع فقال: «وبعد كثير من الدراسة وقع اختيار الملكة مليزاند على بيت عنيا (العيزرية)، وهو بيت ماري ومارثا وأخيهما لعازر، وتقع هذه القرية على بعد خمسة عشر فرسخاً[3] عن القدس، وتقع حسب قول الإنجيل فيما وراء جبل الزيتون على السفح الشرقي له، وبما أن المكان يقع على حافة الصحراء ويمكن أن يتعرض لهجمات المسلمين، فقد

(1) تحدث المؤلف عن وفاة مقدم الاسبتارية، وقيام فرسان التنظيم بانتخاب مقدم آخر خلفاً له.

(2) تمتع الفرسان بمكانة متميزة في المجتمع الصليبي؛ إذ شكل هؤلاء جزءاً من الطبقة الأرستقراطية في مجتمع المملكة الصليبية، وتحدث ابن منقذ عن المنزلة العالية لهؤلاء الفرسان في المملكة فقال: «والإفرنج، خذلهم الله، ما فيهم فضيلة من فضائل الناس سوى الشجاعة، ولا عندهم تقدمة ولا منزلة عالية إلا للفرسان، ولا عندهم ناس إلا الفرسان- فهم أصحاب الرأي وهم أصحاب القضاء والحكم...وهذا الحكم بعد أن يعقده الفرسان ما يقدر الملك ولا أحد من مقدمي الإفرنج يُغَيره ولا ينقضه؛ فالفارس أمر عظيم عندهم. (انظر ابن منقذ1987: 87-88).

(3) الفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال، وهو يعادل تقريباً 6 كم. (انظر هنس2001: 94) وأخطأ المؤرخ وليم الصوري حين جعل المسافة بين قرية العيزرية وبيت المقدس خمسة عشر فرسخاً، والحقيقة أن المسافة بينهما لا تتعدى تقريباً 3 كم.

أمرت الملكة وبنفقة كبيرة ببناء ملحق محصن ببرج ومشيد من الحجارة المنحوتة والمصقولة، وخصص هذا البرج لغرض الدفاع الضروري بحيث تتمكن الراهبات من الحصول على حصن منيع للحماية من هجمات المسلمين، وأوقفت عليه مدينة أريحا[1] وكل ما بها من حدائق، وما حولها من ضياع (الصوري: 1990: (2) 730-731). وكان هذا أسخى ما بذلته الملكة مليزاند لهيئة القديس لعازر، وفي العام ذاته خصصت الملكة مليزاند قطعة أرض في قرية بيثاني (العيزرية) لإقامة مكان للمجذومين تابع للقديس لعازر كما ورد في الوثيقة رقم 16 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 135) والوثيقة رقم 388 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 88).

وبحلول منتصف القرن الثاني عشر، أصبحت هيئة فرسان القديس لعازر هيئة دينية عسكرية يقع على عاتقها مهام تتناسب وقدراتها وإمكاناتها، فقد أصبحوا مسؤولين عن حماية مقر هيئتهم الملاصق لأسوار القدس، وبالتالي عن الجزء من السور الملاصق لمقرهم، وكانت الوثيقة رقم 6 من سجل كنيسة القيامة (Genevieve 1984: 39-44) قد أشارت لكنيسة القديس لعازر وحصنها في القدس، مما يجعلنا نستنتج أن حماية هذه المنشآت كان من المهام المنوطة بهم.

ولما كان مجمع القديس لعازر في بيثاني والذي شيدته الملكة مليزاند يمكن أن يتعرض لهجمات المسلمين، فمن الطبيعي أن يعهد بحماية الدير والبرج لهيئة فرسان القديس لعازر.

كذلك كان من المهام الملقاة على عاتق الهيئة، المشاركةُ في حماية مدينة بيت المقدس وتنظيم حركة الدخول إليها من قبل العرب المسلمين، وقد استنتجنا هذه المهمة من خلال النص الذي أورده الرحالة الألماني ثيودريش، والذي يذكر بأنه لم يكن يسمح لأي عربي مسلم بدخول القدس إلا بتصريح خاص يصدره الملك أو فرسان المعبد، أو أعضاء المنظمات الدينية (ثيودريش 2003: 125). ولما كانت هيئة فرسان القديس لعازر من بين الهيئات الدينية الحربية التي وجدت في المدينة، فمن المؤكد أن تكون الهيئة قد شاركت في هذه المهمة.

واللافت للنظر أن المصادر التاريخية الأوروبية لم تكشف النقاب عن مشاركة هيئة القديس لعازر في أية معركة ضد المسلمين حتى قيام معركة حطين583ه/1187م.

أما عن دور الهيئة في السياسة الصليبية، فقد شاركت الهيئة في تلك السياسة بدرجات متفاوتة وذلك حسبما يتفق مع ظروفها والمقدمين الذين تولوا قيادتها.

(1) أريحا: مدينة من أقدم مدن العالم، ذكرها الرحالة والجغرافيون المسلمون بأنها مدينة الجبارين، تأسست نحو عام3000ق.م، ودعيت يرحو، وهي لفظة آرامية تعني مدينة القمر. (انظر القزويني د.ت: 142 . دانيال 1992: 74-75).

ويتردد ذكر الهيئة ومشاركة رجالاتها في السياسة الصليبية منذ وقت مبكر، ففي 29 يونيو (حزيران)1135م/530هـ، يبرز ذكر مقدم هيئة فرسان القديس لعازر روجر وزوجته مريم في الوثيقة رقم 111 من وثائق كنيسة القيامة (Roziere 1894: 213-214).

كما تبرز شخصية المقدم لامبرت على صعيد السياسة الداخلية للمملكة بحضوره الاجتماع الذي عقده البطريرك وليم الأول في12 تموز1137م/532هـ، وفيه قدم البطريرك منحة لشخص يدعى والتر دي لوكيا، وكان من بين الشهود على هذه المنحة لامبرت من القديس لعازر، وقد ورد ذكره في الوثيقة رقم 55 من وثائق الأراضي المقدسة (Delaville La Roulx 1905: 73-74).

كذلك ظهر مقدم الهيئة بطرس أثناء مشاركته في الاجتماع المعقود في مدينة عكا في14يناير (كانون ثاني)1155م/550هـ، وفيه أبرمت صفقة بيع أملاك وعقارات بين هيو دي ابلين من طبرية[1] وكنيسة القيامة في بيت المقدس وكان من بين الشهود على هذه الصفقة بطرس من سانت لازار كما تشير الوثيقة رقم 50 من سجل كنيسة القيامة (Genevieve 1984: 134).

وتبرز شخصية بطرس أيضاً أثناء مشاركته في الاجتماع الذي عقد في مدينة عكا1171م/567هـ، والذي منح فيه برنارد مسؤول كنيسة القيامة هيئة الاسبتارية[2] قرية كافران[3] وكان من بين الشهود على هذه المنحة بطرس من القديس لعازر كما تذكر الوثيقة رقم 77 من وثائق كنيسة القيامة (Roziere 1894: 152-154) والوثيقة رقم 128 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 31-32).

يتضح لنا مما سبق، إسهام هيئة فرسان القديس لعازر في أحداث هذه الحقبة، وحرص مقدمي الهيئة على إثبات وجودهم بالإسهام المباشر في تلك الأحداث.

الموارد المالية لهيئة القديس لعازر:

حازت هيئة القديس لعازر ممتلكات وإقطاعات عن طريق الأوقاف والمنح والهبات من

(1) هيو دي إبلين: هو ابن باليان دي إبلين، كندسطبل يافا، وشقيق كل من بلدوين وأرمنجارد وقد أصبح من النبلاء بعد زواج أخته أرمنجارد من سيمون سيد طبرية وأنعم عليها الملك بلدوين الثالث بلقب سيدة طبرية. (انظر Rey1896: 447).

(2) هيئة الاسبتارية: هيئة رهبانية عسكرية محاربة تمتد جذورها في فلسطين إلى ما قبل الحملة الصليبية الأولى، ويرجع تأسيس الهيئة إلى جيرارد وهو مواطن من مدينة أمالفي، وقد اعترف البابا بهيئة الاسبتارية وأثبت حقوقها كاملة في بلاد الشام وأوروبا الغربية عام1113م/507ه (انظر الصوري 1990: (2)830-831 والبيشاوي1990: 99).

(3) قرية كافران: لم نتمكن من تحديد موقعها وربما يكون اسم القرية قد تغير، أو أنها اندثرت ولم تعد تذكر.

ملك بيت المقدس ومن كبار السادة الإقطاعيين في المملكة (Beyer 1944: 226). ويمكن تقسيم المنح والهبات والإقطاعات التي حازتها الهيئة إلى نوعين هما: الإقطاعات النقدية والإقطاعات العينية.

الإقطاعات النقدية:

في عام 1159م/554هـ، عقد الملك بلدوين الثالث ملك بيت المقدس (1144-1163م/539-559هـ)[1] اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا، وفي هذا الاجتماع وثق الملك في سجله مبلغاً سنوياً قدره عشرون بيزنطاً قدمه شخص يدعى غوفريد الطرطوسي[2] لمرضى الجذام التابعين للقديس لعازر في بيت المقدس، وهو ما ورد في الوثيقة رقم 17 من وثائق أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 136).

وفي عام1170م/566ه، قام والتر أمير الجليل[3] وزوجته آشيفا[4] بمنح كنيسة لعازر في بيت المقدس مبلغاً سنوياً قدره سبعة بيزنطات من الدخل الذي تدره طبرية (البيشاوي 1990: 251).

وفي الرابع والعشرين من فبراير(شباط)1174م/570هـ، عقد الملك عموري الأول ملك بيت المقدس(1163-1174م/559-570هـ)[5] اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا حضره حشد كبير من الأمراء ورجال الدين في المملكة، وفي هذا الاجتماع وثق الملك في سجله مبلغاً سنوياً قدره أربعون بيزنطاً قدمها والتر سيد بيروت[6] لكنيسة القديس

(1) بلدوين الثالث:Baldwin III: ابن الملك فولك الأنجوي من الملكة مليزاند، كان عمره حين آل إليه العرش ثلاث عشرة سنة، وقد مكث في الحكم مدة عشرين عاماً، وقد نال قسطاً من التعليم، وكان يجد لذة في مطالعة كتب التاريخ، كما انغمس بصورة كبيرة في ألعاب الميسر والنرد. (انظر الصوري 1990: (2)734-737)

(2) شخصية غير معروفة.

(3) والتر أمير الجليل:Walter: ذكره المؤرخ وليم الصوري في بعض المواضع باسم والتر أوف فوكنبرغ، وفي مواضع أخرى باسم والتر آمر قلعة سانت أومر، وقد حقق مكانته في المملكة الصليبية بفعل زواجه من وريثة إقطاعية طبرية الأميرة آشيفا الثانية، وبعد الزواج أنعم عليه الملك عموري بلقب سيد طبرية وذلك سنة1169م/564ه. (انظر الصوري1990: (2) 809) (انظر الدويكات 2002: 118).

(4) آشيفا الثانية: ابنة سيد طبرية من زوجته أرمنجارد دي إبلين، تزوجها والتر، وبذلك أدار الإقطاعية نيابة عن زوجته. (انظر الدويكات2002: 116).

(5) عموري الأول:Amaury I: ابن الملك فولك الأنجوي والملكة مليزاند، وشقيق الملك بلدوين الثالث الذي توفي دون أن يترك وريثا فخلفه على العرش شقيقه عموري، وكان في السابعة والعشرين من العمر حين اعتلى العرش، وامتد حكمه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. (انظر الصوري1990: (2) 878-882).

(6) والتر الثالث:Walter III: سيد إقطاعية بيروت، تزوج من ابنة فليب ميللي الكبرى هيلينا، مما جعله سيداً إقطاعياً على بارونية ما وراء الأردن، وقد بقي سيدا على شرق الأردن حتى وفاة زوجته، فاحتفظ

لعـازر، وهـذه المنحـة تقتطـع مـن عوائـد قطعـة أرض خاصـة بـه فـي مدينـة عـكا، وقـد ذكـر ذلـك فـي الوثيقـة رقـم 512 مـن سـجل أعمـال ملـوك بيـت المقـدس (Rohricht 1893: 136).

وفــي 21 أبريل(نيســان)1183م/579هـ، قــام همفــري الرابــع[1]Humphrey IV of Toron بمنـح مشـفى المجذوميـن التابـع لديـر القديـس لعـازر فـي بيـت المقـدس مبلغـاً قـدره عشـرون بيزنطـاً تقتطـع مـن نصيبـه فـي عوائـد جمـرك عـكا كمـا ورد فـي الوثيقـة رقـم 29 مـن وثائـق أرشـيف الشـرق اللاتينـي (1884: 146-147).

أمـا بخصـوص الإقطاعـات العينيـة، فقـد نالـت الهيئـة الكثيـر مـن المنـح والهبـات، بـل وامتلكـت الكثيـر مـن الأراضـي عـن طريـق الشـراء.

وقـد أشـارت الوثيقـة رقـم 130 مـن سـجل أعمـال ملـوك بيـت المقـدس (Rohricht 1893: 34) أن أول منحـة حصلـت عليهـا هيئـة فرسـان القديـس لعـازر، كانـت مـن بطريـرك بيـت المقـدس وليـم الأول وهـي عبـارة عـن صهريـج مـاء فـي مدينـة بيـت المقـدس. ثـم عـاد هـذا البطريـرك وقـدم لكنيسـة القديـس لعـازر منحـة جديـدة عبـارة عـن قطعـة أرض لـم تحـدد الوثيقـة موقعهـا، وهـو مـا أشـارت إليـه الوثيقتـان: رقـم 128 مـن سـجل أعمـال ملـوك بيـت المقـدس (Rohricht 1893: 31-32)، ورقـم 77 مـن وثائـق كنيسـة القيامـة (Roziere 1894: 153-154).

وفـي عام1143م/538هـ، خصصـت الملكـة مليزانـد قطعـة أرض فـي قريـة العيزريـة لإقامـة مـكان للمجذومين تابـع لهيئـة القديـس لعـازر، وقـد ذكـر ذلـك فـي الوثيقـة رقـم 16 مـن أرشـيف الشـرق اللاتينـي (1884: 135) وفـي الوثيقـة رقـم 388 مـن سـجل أعمـال ملـوك بيـت المقـدس (Rohricht 1893: 88).

وفـي يـوم الجمعـة الموافـق الحـادي والثلاثيـن مـن آب 1145م/ العاشـر مـن ربيـع الأول سـنة 540هـ، حصلـت كنيسـة القديـس لعـازر فـي طبريـة علـى قطعـة أرض مسـاحتها كاريوكتيـن[2] قدمتهـا أرمنجـارد سـيدة طبريـة، وهـو مـا ورد فـي الوثيقـة رقـم 13 مـن وثائـق القديـس لعـازر

بالبارونيـة بوصفـه وصيـا علـى ابنتهـا بياتـرس، فلمـا توفيـت سـقطت وصايتـه علـى البارونيـة، وتـم تعويضـه بإقطـاع تـل الصافيـة. (انظـر12 :(A) Rey 1896-18) (انظـر20 :(B) Rey 1896).

(1) همفـري الرابـع:Humfory IV : ابـن همفـري الثالـث سـيد تبنيـن، وأمـه سـتيفاني ابنـة فليـب ميللـي سـيد بارونيـة مـا وراء الأردن، فلمـا توفـي أبـوه تولـت الوصايـة عليـه أمـه، ولمـا تزوجـت والدتـه مـن رينـو أصبـح زوجهـا وصيـا علـى أملاكـه لحيـن بلوغـه السـن القانونيـة. (انظـر الدويـكات2009: 108، 122).

(2) الكاريـوكا: وحـدة قيـاس مسـاحة الأرض التـي اعتمدتهـا مملكـة بيـت المقـدس الصليبيـة، وتسـتخدم باعتبارهـا وحـدة إداريـة تخـدم الأغـراض الضريبيـة التـي تفرضهـا المملكـة، ولـم تكـن مسـاحة جميـع الكاريـوكات متسـاوية، فهنـاك الكاريـوكا الصليبيـة الرسـمية التـي كانـت تسـاوي خمسـة وثلاثيـن هكتـاراً أي مـا يعـادل ثلاثمائـة وخمسـين دونمـاً، وهنـاك الكاريـوكا غيـر الرسـمية وتعـادل الفـدان العربـي الـذي يسـاوي أربعـة دونمـات. (انظـر البيشـاوي1990: 463-468)

(DeMarsy 1884: 132-133) وكذلك في الوثيقة رقم 297 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 76).

كما تشير الوثيقة رقم 82 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 182) إلى أنه في22 يونيو (حزيران)1150م/545هـ، عقد بلدوين الثالث ملك بيت المقدس اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا، ووثق في سجله أنه باع لأخوة القديس لعازر ثلاثة عشر كاريوكا في وادي بيت لحم خارج أسوار القدس مقابل مبلغ ألف وخمسين بيزنطاً.

وفي عام1159م/554هـ، اشترك العديد من نبلاء المملكة في حضور الاجتماع الذي عقدته الملكة مليزاند بموافقة ابنها الملك بلدوين الثالث، حيث قامت بمنح كنيسة القديس لعازر الكثير من الهبات والمنح والامتيازات، كما تشير الوثيقة رقم 11 من وثائق القديس لعازر (DeMarsy 1884: 130). وفي عام 1160م/555هـ قدم هيو لورد قيسارية منحةً إلى هيئة فرسان القديس لعازر، وكانت عبارةً عن بيتين في مدينة قيسارية (DeMarsy 1884: 137) (Walker 1990: 66).

كذلك قدم الملك عموري الأول في 24 شباط1174م/570ه، منحة لكنيسة القديس لعازر، وهو ما أشارت إليه الوثيقة رقم 28 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 145-146).

يتضح مما سبق ذكره حرص الهيئة على الحصول على المزيد من المنح والامتيازات لتدعيم المركز المالي للهيئة، وبالمقابل عملت المملكة جاهدة على تقديم المنح والهبات من أجل أن تكون الهيئة قادرة على النهوض بالمهام المنوطة بها.

على أية حال، استطاع صلاح الدين الأيوبي في26 ربيع ثاني583هـ/ الرابع من تموز1187م، أن ينزل بالصليبيين هزيمة ساحقة في حطين[1] ولم نعثر في المصادر الأوروبية على أية إشارة لأي دور عسكري قام به فرسان القديس لعازر في معركة حطين، رغم أن المملكة الصليبية حشدت كل الرجال القادرين على القتال، ويرى الباحث أن مرد ذلك فقدان الكثير من الوثائق الخاصة بالتنظيم وبالتالي غياب الكثير من الحقائق عنهم، ويرجح أن يكون فرسان القديس لعازر قد شاركوا بدور ما في المعركة، لكن لا يوجد تحت أيدينا ما يفيد صراحة بقيامهم بدور محدد في القتال.

وأعقب نجاح صلاح الدين في حطين استرداد المدن والمعاقل الإسلامية في فلسطين، ومن ذلك نجاحه في استرداد مدينة بيت المقدس يوم الجمعة27 رجب583هـ/12 تشرين

(1) حول معركة حطين انظر (الأصفهاني2000: 72-87) (ابن الأثير 1995: (10)146-147) (ابن شداد2003: 152-157) (أبو شامة 1997: (3)275-292) (ابن واصل 1980: (2) 188-200). أما في المصادر الأوروبية فانظر ذيل وليم الصوري (حبشي 2002: 107-126) وكتاب الحرب الصليبية الثالثة: صلاح الدين ورتشارد لمؤلفٍ مجهول (حبشي 2000: (1)41-45).

أول1187م، ونعلم من المصادر أنه أثناء حصار القدس حُشِدت أسوار المدينة بكل الرجال القادرين على حمل السلاح (حبشي 2002: 110-119، و2000: (1) 41-44). وبذلك تتضح مشاركة الجميع داخل بيت المقدس في الدفاع عنها، لكننا لم نسمع عن أي دور لفرسان القديس لعازر في الدفاع عن بيت المقدس، ومن الطبيعي أن يشارك فرسان القديس لعازر بدور ما بحكم وجودهم في بيت المقدس، لكن المصادر الأوروبية تقف صامتة حيال ذلك، بحيث لا نعثر على ما يشير صراحة إلى قيامهم بدور محدد في الدفاع عن المدينة.

وحول مصير الهيئة بعد استعادة صلاح الدين لمدينة بيت المقدس، فالباحث يرى بأن استعادة المدينة مثل نهاية نشاط الهيئة داخل بيت المقدس، إذ ترتب على سقوط المدينة تكبدهم لخسائر بشرية كبيرة، كما أنها فقدت جميع ممتلكاتها في المدن والمعاقل التي استعادها صلاح الدين، ويقترح Barber 1994: 447 أنه من الممكن أن يكون صلاح الدين قد سمح لهيئة القديس لعازر بالبقاء في المدينة المقدسة مدةً لا تزيد عن العام لإعادة ترتيب أوضاعهم والخروج من بيت المقدس بعد تحريرها، ويستشهد على فرضيته بما نقله عن الوثيقة رقم 847 من المواثيق العامة لفرسان الاسبتارية (1894: 527)، والتي تفيد أن صلاح الدين سمح لعشرةٍ من الاسبتارية بالبقاء في بيت المقدس مدةً لا تزيد عن عامٍ واحدٍ، وذلك لعلاج مرضاهم، وهو ما لم تأتِ على ذكره المصادر الإسلامية.

أحوال هيئة فرسان القديس لعازر حتى نهاية الوجود الصليبي في فلسطين: 1187-1291م/583-690هـ:

بعد استعادة الحملة الصليبية الثالثة لمدينة عكا[1] انتقل فرسان القديس لعازر لهذه المدينة التي غدت العاصمة الجديدة للمملكة الصليبية وامتلكت الهيئة فيها مقراً لها، وهو المقر الذي أشار إليه المؤرخ الصليبي جيرارد أوف مونتريل (2008: 34)، ويقع هذا المقر بالقرب من البحر عند القمة الشمالية لمدينة عكا (براور 2001: 334). وامتلك فرسان القديس لعازر كذلك ديراً للراهبات المجذومات يقع بالقرب من الكاتدرائية (براور 2001: 335)، كما امتلكوا في عكا برجاً عرف باسم برج القديس لعازر وأسندت إليهم مهمة الدفاع عن هذا البرج (براور 2001: 334).

ثم تطور الأمر وأصبح للهيئة مقرات في عدة مدن وحصلت على بعض المنح والامتيازات،

(1) عكا: من أشهر مدن الساحل الفلسطيني، وقد تم تحصينها في عهد حاكم مصر ابن طولون، احتلها الصليبيون في عهد بلدوين الأول سنة1104م/498ه، زارها الرحالة المسلم ابن جبير عام1185م/581ه، وذكر بأنها من مدن الفرنج الرئيسة، وأنها زاخرة بالسكان، والنشاط الاقتصادي، لاسيما التجاري. (انظر ابن جبير (د.ت): 211-212) (انظر مونروند 1865: (1)221-222).

فعلى سبيل المثال قام بطرس رئيس أساقفة قيسارية[1] بمنح هيئة القديس لعازر منزلًا وكنيسة في حدود أسقفية قيسارية،وقد تمت هذه المنحة سنة1235م/633هـ (DeMarsy 1884: 154). وفي نوفمبر(تشرين ثاني)1240م/638هـ، قام أرموند دي بيرجورد سيد فرسان المعبد[2] بمنح الهيئة قطعة أرض واقعة على جبل موسار في عكا (DeMarsy 1884: 155).

وفيما يتعلق بقيادة الهيئة خلال هذه الحقبة، يظهر لدينا شخص يدعى رينو دي فلوري تولى منصب المقدم في هذه المدة، ففي عام1234م/632هـ، ظهر رينو في إحدى الوثائق وأشير إليه بأنه سيد جماعة القديس لعازر لمجذومي بيت المقدس(DeMarsy 1884: 153) (Barber 1994: 443).

وخلال هذه المرحلة شاركت الهيئة في الأحداث التي مرت بالمملكة الصليبية، فقد شارك الفرسان المجذومون، كما هو الحال بالنسبة لفرسان المنظمات الأخرى، في العديد من الحروب والحملات العسكرية في فلسطين ضد المسلمين.

ففي عام1244م/642هـ، اشترك الفرسان المجذومون مع فرسان الهيئات الدينية العسكرية الكبرى في معركة حربية، وقتل منهم عدد كبير وتكبدوا خسائر فادحة في الأرواح (براور 2001: 334).

وفي عام1253م/651هـ، وخلال تواجد القديس لويس التاسع ملك فرنسا في الشام بعد إخفاق حماته على مصر، نجد أن صداماً حربياً وقع بين فرسان القديس لعازر والمسلمين، وأورد المؤرخ الصليبي جان دي جوانفيل تفاصيل ذلك الصدام بقوله: «بينما كان الملك (لويس) معسكراً أمام يافا شاهد رئيس سانت لازار_ تجاه الرملة على بعد ثلاثة فراسخ _ بعض حيوانات وأشياء مختلفة، فحدثته نفسه بالحصول على غنيمة هائلة، ولم يكن ذا رتبة في الجيش مما مكنه أن يفعل ما يريد، فمضى نحو ما رأى دون أن يستشير الملك، فلما جمع غنائمه بعضها إلى بعض هاجمه المسلمون وهزموه شر هزيمة، حتى إنه لم ينج من جميع رفاقه غير أربعة.

لم يكد رئيس سانت لازار يعود إلى المعسكر حتى أخذ في الصياح والدعوة للسلاح، فذهبتُ وسلحتُ نفسي والتمستُ من الملك أن يأذن لي بالذهاب إلى تلك البقعة، فاستجاب لي وأمرني أن اصطحب معي بعض فرسان الداوية والاسبتارية، فلما أشرفنا على تلك

(1) بطرس أوف ليموجس:Peter of Limoges: تولى رئاسة أسقفية قيسارية في المدة ما بين(1199-1237م/596-635ه) (انظر البيشاوي 1990: 463).

(2) أرموند دي بيرجورد:Armand de Perigord: أشغل وظيفة مقدم هيئة الداوية في المدة ما بين(1232-1244م/630-642ه) (انظر عوض2004: 152).

الناحية وجدنا جماعة من المسلمين الغرباء قد نزلت إلى الوادي حيث حاقت الهزيمة بسبب سانت لازار، وبينما كان هؤلاء الغرباء يسيرون بين القتلى هاجمهم رئيس رماة سهام الملك، وتمت له الغلبة عليهم وقتل أكثرهم قبل أن نصل إليه... وهكذا عدنا دون أن نفقد شيئاً سوى الخسارة التي أحدثها صاحب سانت لازار (جوانفيل 1968: 238-239).

وهذه أكمل رواية في المصادر الأوروبية عن صدام حربي قامت به هيئة فرسان القديس لعازر ضد المسلمين.

وفي غمرة الاقتتال الذي جرى عام1258م/657هـ، بين البيازنة والبنادقة من جهة، والجنوبيين من جهة أخرى في عكا، تبرز الإشارة في المصادر الأوروبية إلى مقر فرسان القديس لعازر حيث التجأ إليه مقدم الداوية توماس بيرارد[1] هروباً من آلات الحصار التي كانت تقذف بعضها على بعض؛ لأن مؤسسة الداوية كانت قريبة جداً من حي البيازنة (جيرارد 2008: 34) دون أن يفصح المصدر إن كان هناك دور قام به فرسان القديس لعازر في هذا الاقتتال أم لا.

وفي الثالث من ربيع الأخر690هـ/5 نيسان1291م، بدأ الأشرف خليل بن قلاوون حصاره لعكا، وكانت المدينة محاطة بسور مزدوج من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة فكانت تطل على البحر، وعلى امتداد هذا السور كان يوجد اثنا عشر برجاً، وقد سلفت الإشارة إلى امتلاك فرسان القديس لعازر البرج المعروف باسمهم، وأسندت إليهم مهمة حماية هذا البرج، إضافة لحماية الهيئة لمقرها الرئيس. وأشير للدور الذي لعبته الهيئة في التصدي للهجوم المملوكي على المدينة من خلال الرسالة التي بعثها جان دي فلبير لصديق له في أوروبا واصفاً له أحداث حصار المماليك للمدينة، وقد نشره المؤرخ كنغ ضمن ملاحق كتابه عن فرسان الاسبتارية في الأرض المقدسة (King 1930: 301-302) (عوض 2004: 16) وهو الدور الذي أغفل الإشارة إليه المؤرخ الصليبي جيرارد أوف مونتريل، والذي قدم أوفى رواية عن أحداث حصار المماليك لمدينة عكا وسقوطها بأيديهم باعتباره شاهد عيان.

(1) توماس بيرود:Thomas Peraud: تولى وظيفة مقدم الداوية، وورد في ملاحق د. مؤنس دون أن يحدد المدة الزمنية التي تولى فيها هذه الوظيفة. (انظر عوض2004: 152).

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة نوجزها على النحو الآتي:

- شهد بداية العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري ميلاد أحد الجماعات الرهبانية العسكرية، وهي جماعة القديس لعازر، وجمع أعضاء الهيئة بين الدين والحرب في مبادئهم وقواعدهم، وكانت بيت المقدس موطن نشأة هذه الجماعة.

- اتضح من خلال الدراسة أن تأسيس الهيئة مر بمرحلتين: المرحلة الأولى تأسيس نُزُل أو مضيفة لإيواء مرضى الجذام، ثم بنيت كنيسة ملحقة بالقرب من المضيفة وأوقفت للقديس لعازر، وقد تم تأسيس هذه المضيفة في عهد الملك بلدوين الأول.

- وفي المرحلة الثانية تم بناء المشفى لتقديم الرعاية والمساعدة لمرضى الجذام، ثم أضيفت الأعباء العسكرية إلى التزاماتهم، وتحول المشفى إلى هيئة عسكرية، وكان ذلك في عهد الملك بلدوين الثاني.

- أمكن في ضوء ما قدمته الوثائق الأوروبية تتبع عدد من مقدمي الهيئة وفترات إدارتهم للهيئة، باعتبار أن المقدم هو المسؤول الأول عن التنظيم.

- أمكن من خلال الدراسة تتبع أبرز التطورات التي مرت بها هيئة فرسان القديس لعازر، ومن ذلك الإشارة إلى مقرات الهيئة في المدن الفلسطينية المختلفة، والوقوف على التنظيم الداخلي للهيئة، وتشييد المجمع المعماري الخاص بالقديس لعازر في قرية العيزرية في ضواحي بيت المقدس.

- اتضح من خلال الدراسة المهام والواجبات التي كانت ملقاة على عاتق هيئة فرسان القديس لعازر، ومنها تنظيم حركة دخول العرب المسلمين إلى مدينة بيت المقدس .

- تعرضت الدراسة لدور هيئة فرسان القديس لعازر في السياسة الصليبية، ومشاركة مقدمي الهيئة بتلك السياسة.

- حصلت الهيئة على الكثير من المنح والإقطاعات والممتلكات من ملك بيت المقدس ومن كبار السادة الإقطاعيين في المملكة، وكان لما امتلكته من أموال ومنح الأثر الكبير في تمكينها من القيام بمهامها.

- شارك فرسان القديس لعازر إلى جانب فرسان الهيئات الدينية العسكرية الكبرى في العديد من المعارك ضد المسلمين.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر الأوروبية:

المجموعات الوثائقية:

Anonymous Pilgrims, TR. Aubrey Stewart, in P.P.T.S Vol VI, London, 1897

Les Archives de Lorient Latin,Tome11,Paris1884

Delaville La Roulx, Chartes de Terre-Saint,inR.O.L, tomeV11, Paris 1905-1908.

Delaville La Roulx, Cartulaire Général de l'Ordre des Hospitaliers de Saint-Jean de Jérusalem 1100-1310, tome2, Paris 1894.

De Marsy, Fragment d un Cartulaire d Lorder de Saint-Lazare en Terr Sainte,in A.O.L, tome2,Paris1884.

De Roziere, Cartulaire de leglise du Saint Sepulcre de Jerusalem, Paris1894.

Genevieve, Le Cartulaire du chapitre de Saint Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984

Rohricht,R., Regesta Regni Hierosolimitani,Innsbruck1893

المصادر التاريخية والجغرافية:

أجيل، ريموند. (1989) . تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، الإسكندرية.

بورشارد من دير جبل صهيون. (1995) . وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، عمان، دار الشروق.

ثيودريش. (2003). وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، رياض شاهين، رام الله، دار الشروق.

جوانفيل. (1968). مذكرات جوانفيل: القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، دار المعارف.

دانيال. (1992) . رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، داود إسماعيل، عمان.

سايولف. (1997). وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، عمان، دار الشروق.

الشارتري، فوشيه. (1990). تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة زياد العسلي، عمان، دار الشروق

الصوري، وليم. (1990). الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر.

فورزبورغ، يوحنا.(1997). وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي عمان، دار الشروق.

فيتالي، أورديك. (2008). التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر.

فيتلوس. (2008). وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، فؤاد عبد الرحيم الدويكات، اربد، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.

مجهول.(1986). تاريخ الرهاوي المجهول، عربه عن السريانية ألبير أبونا، بغداد. ج2

مجهول. (2002). ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب

مجهول. (2000) . الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين ورتشارد)، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مونتريل، جيرارد أوف. (2008). أعمال القبارصة، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين للتأليف والنشر.

ثانيا- المصادر العربية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(1995). الكامل في التاريخ، صححه محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، العماد الكاتب(2003). الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة سلسلة الذخائر(90).

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي(د.ت). تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار «المعروف برحلة ابن جبير»، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(1997). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع(2003). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، تحقيق أحمد أبيش، دمشق، دار الأوائل.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر.

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي(د.ت). ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أمدروز، القاهرة مكتبة المتنبي.

ابن منقذ، مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد(1987). كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، الرياض، دار الأصالة.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (1980). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة.

ثالثا- المراجع الأجنبية والمعربة:

Barber, Malcolm, The Order of Saint Lazarus and the Crusaders, in The Catholic Historical Review, 80, no. 3, 1994.

Boasc,Kingdoms and Strongholds of the Crusaders, London1871 .

Beyer, G., Die Kruz Fahrergebiete AKKO und Galilaea, Z.D.P.V.67,1944-5

King, The Knights Hospitallers in the Holy Land, London1930

Lamont, Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem (1100-1291) New York 1970 .

Rey, Les Seigneurs de Barut, in R.O.L.,tome1V, Paris 1896

Les Seigneurs de Montreal, , in R.O.L.,tome1V, Paris 1896

Les Familles d outer-mer de du cang, Paris 1896

Richard, The Latin Kingdom of Jerusalem, Amsterdam 1979

Walker, John, The Patronage of the Templars and the Order of St Lazarus in the Twelfth and Thirteen Centuries, an unpublished Ph.D. thesis, University of St. Andrews, St. Andrews 1990

بالار، ميشيل(2003). الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

براور (2001). الاستيطان الصليبي في فلسطين: مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة عبد الحافظ البنا، القاهرة،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

(1999).عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، .

سترانج (1970). فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.

سميث (1989). الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

مايز، هانز (1990). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، طرابلس الغرب، منشورات مجمع الفاتح للجامعات.

مونروند، مكسيموس(1865). تاريخ الحرب المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة مكسيموس مظلوم، القدس.

نيكـول، دونالـد(2003). معجـم التراجـم البيزنطيـة، ترجمـة حسـن حبشـي، القاهـرة، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب.

هينـز، فالتـر (2001). المكاييـل والأوزان الإسـلامية ومـا يعادلهـا فـي النظـام المتـري، ترجمـة كامـل العسـلي، عمـان، دار روائـع مجـدلاوي.

رابعا- المراجع العربية:

البيشـاوي، سـعيد(1990). الممتلـكات الكنسـية فـي مملكـة بيـت المقـدس الصليبيـة، الإسـكندرية، دار المعرفـة الجامعيـة.

الدويكات، فؤاد عبد الرحيم .

(2002).إقطاعيـة طبريـة ودورهـا فـي الصـراع الصليبـي الإسـلامي، اربـد، مؤسسـة حمـادة للنشـر والتوزيـع.

(2009).إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

عطيـة، حسين(1981). إمـارة إنطاكيـة وعلاقاتهـا السياسـية بالـدول الإسـلامية المجـاورة، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، جامعـة الإسـكندرية، مصـر.

عوض، محمد مؤنس .

(1992).الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، القاهرة، مكتبة مدبولي.

(2004). تاريـخ الحـروب الصليبيـة: التنظيمـات الدينيـة الحربيـة فـي مملكـة بيـت المقـدس اللاتينيـة، رام الله، دار الشـروق.

نسيم، جوزيف(1967). العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الإسكندرية.

St. Lazarus Knights Order in the Latin Kingdom of Jerusalem 1099-1291 AD / 492-690 AH

Fuad A. Dwikat
Faculty of Arts and Humanities - Taibah University
Medina - KSA

Abstract

The Crusade wars still motivate researchers' interest despite La Mont's argument, published in the 40s of the 20th century, that the Crusade wars were extensively researched and that no other research could be done on that period.

Despite La Mont's argument, it can be noted that there are still rare thorough research that deeply analyze this historical event, taking into consideration the point of view of the assaulted party, i.e. the Muslim nation, throughout the long 2 centuries conflict.

This paper deals with the St. Lazarus Knights Order, and its role in serving the Latin Kingdom of Jerusalem.

The research investigates the establishment of the St. Lazarus Knights Order, and its development until 1187 CE / 583 AH. Then it studies the role of the Order in the Crusade policy, in addition to the sources of funding the Order. Finally, the research studies the situation of the Order in the Kingdom of Acre that followed the fall on the Kingdom of Jerusalem in 1291 CE / 690 AH.

Key words: St. Lazarus Knights Order, Latin Kingdom